القائد الأعظم

محمد علي جناح

موجز لتاريخ حياته

بقلم

الدكتور حسين الهمدانى

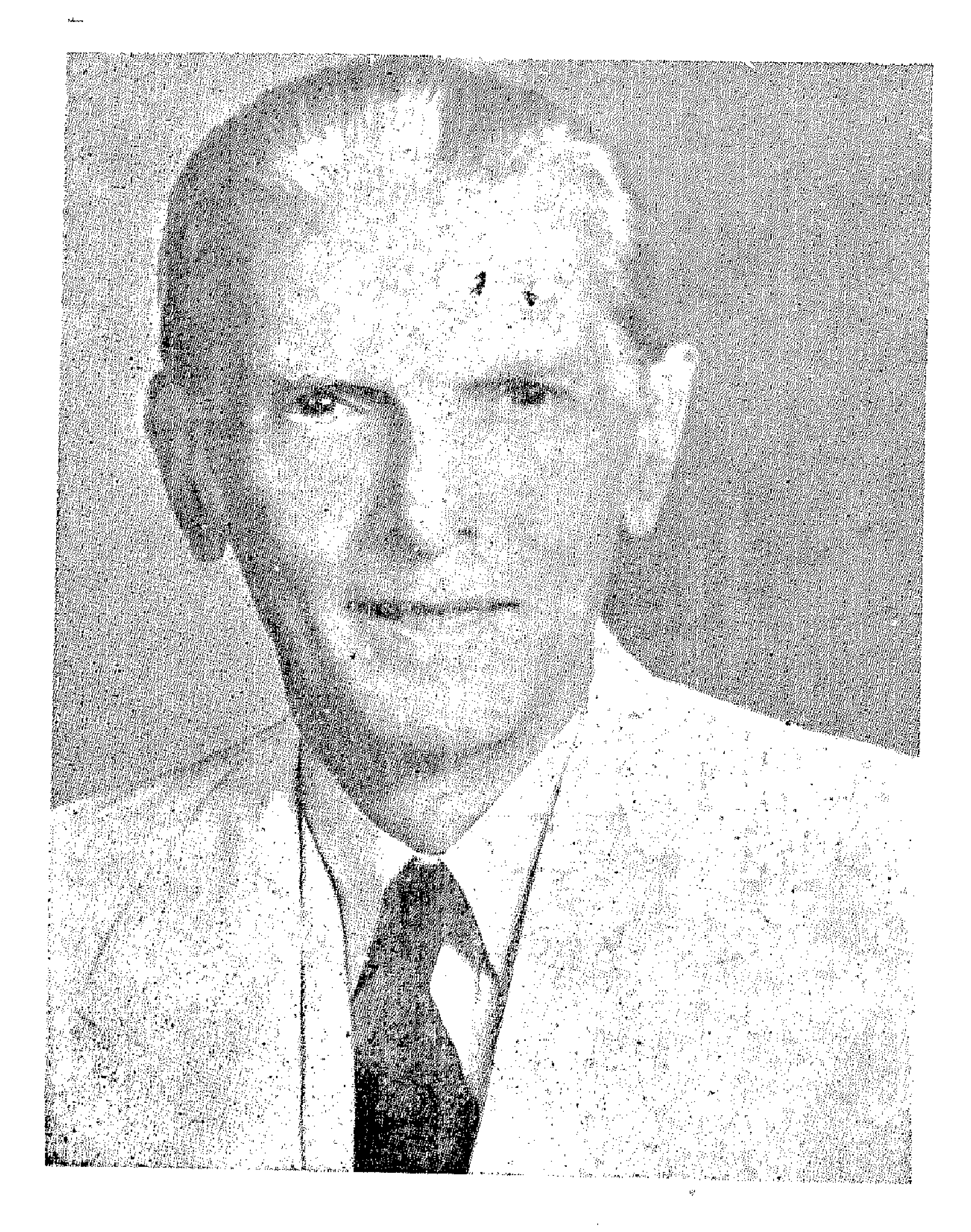
الملحق الصحفى بسفارة الباكستان

بالقاهرة

سبتمبر ١٩٤٨

القائد الأعظم

محمد علي جناح



القائد الأعظم الخالد الذكر محمد علي جناح أبو الأمة وأول
حاكم للباكستان

١

مؤسس الباكستان

القائد الأعظم محمد على جناح

فى ١٥ أغسطس ١٩٤٨ احتفلت الباكستان واحتفل معها كل العالم الاسلامى بعيد استقلالها الأول، لأنها عند ذاك التاريخ كان قد انقضى على قيامها عام واحد ، احتلت فيه مكانها فى صدارة الأمم الكبيرة ، كدولة مستقلة ذات سيادة .

وفى ذلك اليوم وقف سبعون مليوناً من أهل الباكستان يصلون بخشوع بين يدى الله ملتمسين منه عز وجل أن يطيل فى عمر زعيمهم العظيم خالق أمتهم ومؤسس دولتهم القائد الأعظم محمد على جناح .

أسست الباكستان وقامت منذ يومها الأول كبيرة عظيمة ، ذات أثر وذات خطر ،فهى من ناحية الترتيب الخامسة، إذا ما نظرنا إلى الدول من ناحية كثافة السكان .

وفى ذاك اليوم وقف محمد على جناح تفتر شفتاه عن ابتسامة الرضا ، لأنه رأى أمامه حلمه الذى طالما داعب خياله

يصبح حقيقة ملموسة ، وراح يأخذ نفساً طويلا تحرر به صدره من عناء الجهاد الكبير الماضى ، واستعداداً لخوض المعركة المقبلة إذا مادق الناقوس وكان عليه أن يتقدم شعبه .

ولكن الله العلى القدير أراد — لحكمة تخفى على كل إنسان — أن يقبض اليه هذا الزعيم النبيل والقائد المحنك ، فاستأثرت به رحمته يوم السبت ١١ سبتمبر فى الساعة الحادية عشرة إلا ربعاً .

وتاريخ حياة جنـــاح عبارة عن تاريخ أمة ، على المرء أن يتتبعه من يوم أن نشأ إلى يوم أن مات ، لأن فيه دروساً وعبراً كما أن فيه وحياً وإلهاماً لما يجب أن يكون عليه الزعيم ولما يجب أن يختص به شعب ناهض مكافح .

ولد جناح يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٨٧٦ بمدينة كراتشى . ولما كان صبيا تلقى علومه الابتدائية فى بمباى بمدرسة (جوكو داس تج) ولما عاد بعد حصوله على شهادتها إلى كراتشى دخل مدرسة (السند الاسلامية) ثم تركها إلى مدرسة (البعثة العليا) ثم من هذه إلى جامعة بمباى حيث حصل على البكالوريا .

وهنا أراد أبوه ، وهو أحد كبار التجار ، أن يضم اليه ولده وأن يعلمه شئون التجارة ، حتى يجد فيه العون والمعين ، لكن أحد أصدقائه ، وهو السير (فردريك كروفت) كان يرى غير

هذا الرأى ، إذ كان يعتقد أن مخايل الذكاء وعلامات النجابة التى كانت تظهر على وجه جناح مجالها غير مجال التجارة ، فنصح أباه أن يرسله إلى انجلترا حيث يستطيع أن يعب من العلم ويتزود من المعرفة ، فاستجاب الوالد تحت الحاح صديقه إلى هذه الرغبة وأرسل ابنه إلى انجلترا وكان عمره ١٦ سنة . وعند ما أتم العشرين كان قد حصل على شهادته النهائية فى القانون بامتياز وبدرجة شرف ، وسمح له بمزاولة أعماله كمحام .

وقد أتيح لجناح أثناء مكثه بأنجلترا طيلة هذه السنين أن يدرس عن كثب التطورات السياسية ونظم الأحزاب والمناورات البرلمانية ، وتمنى لو أتيح له أن يطبق هذه النظريات فى بلده وعلى تصريف سياستها ، ومن ذلك اليوم تشربت روحه بحب السياسة ورغب فى الانغماس فى تياراتها .

٢

محامى ناجح

وقد مارس جناح المحاماة فى الهند عام ١٨٩٦ بكراتشى وبقى فيها سنة واحدة تركها بعدها الى بمباى حيث كان يأمل فى خلق مجال اوسع لمواهبه ولجهوده ونشاطه ، ولأنه أراد أن يساعد والده بقدر الامكان ، وكانت تجارته قد أصيبت بكساد.

قضى جناح فى بمباى ثلاث سنين فى ضنك وكرب . لكنه لم تدم طويلا لأنه لفت بنشاطه ورجاحة عقله نظر المحامى العمومى (مكفرسون) فسمح له بأن يتردد على مكتبه وأن يطالع فيه ما يشاء من كتب القانون وغيرها ، فكان هذا الامتياز الذى حصل عليه جناح وحده كفيلا بأن يجمع حوله حقد زملائه وحسدهم .

وفى عام ١٩٠٠ عين بناء على توصية رؤسائه مستشارا ثالثا فكان هذا التعيين (وان كان لفترة محدودة) فاتحة خير وبداية طيبة ، كما كان منقذا له من ورطاته المالية ومن الضائقة التى وقع فيها من جراء كساد تجارة أبيه . وفى هذا المنصب أظهر جناح مقدرة فائقة وكفاءة ممتازة خصوصا فى تصريف الأمور القضائية وفى اصدار الأحكام مما دعا وزير العدل (شارلس أوليفانت) الى أن يعده بتجديد تعيينه بعد انقضاء مدته فى منصب أكبر وبمرتب أعظم يبلغ الالف والخمسمائة روبية فى الشهر ، ولدهشة الجميع رفض جناح هذا العرض وآثر أن يترك حياة الوظائف الى الأعمال الحرة قائلا بأن مطامحه تتعدى هذه الحدود، وانه لن يقنع الا اذا ربح أضعاف هذا المرتب فى يوم واحد لا فى شهر ، فسخر منه الناس وتهكموا به ، إلا انه أثبت فى السنين القصيرة التى أعقبت هذا التاريخ ان لا مستحيل على القلب

الشجاع، وأن المرء بأخلاصه فى عمله وبعزيمته الصادقة لا يقف أمامه حائل ولا تصده عقبة ، وسرعان ما أصبح علماً فى المحاماة فى بمباى ، وسرعان ماأصبح موضع ثقة المتقاضين جميعاً .

وقد شهدته محاكم انجلترامحامياًمن الطراز الاول، فقد مارس أعماله هناك من ١٩٣٠ الى ١٩٣٤، يساعده على ذلك قوة حجته وذلاقة لسانه وتبحره فى القانون وموهبته الخارقة فى تذكر ما فات وفى تحليل الموضوع بلغة بليغة فصيحة .

٣

المشرع

كانت مقدرته القانونيةواستقلال رأيهعوامل هامة فى نجاحه طيلة الاربعين سنة القادمة اثناء عمله بالهند ، ففى ١٩٠٠ انتخب بالاجماع عضوا للمجلس التشريعى الأعلى لمدينة بمباى ، وبعد انتهاء مدة نيابته جددها له الحاكم العام ليمكنه من اتمام مشروع قانون وقف المسلمين الذى بدأ بتحضيره، وعند صدور هذا القانون هلل المسلمون لهذا الرجل الذى وقف يدافع عن مصالحهم ويكرس جهوده لخدمتهم دون أن يكون له فى ذلك مأرب أو منفعة شخصية، وقد ظل المسلمون يعترفون له بهذا الجميل ويعطونه أصواتهم فى الجمعية التشريعية الى عام ١٩٤٥ حيث استطاع احد رجال حزبه

المؤتمر أن يتغلب عليه ويأخذ مكانه .

وكان جناح فى المجلس التشريعى خطيبه المصقع ومحاميه المدره ، فكان لا يدع شاردة ولا واردة دون أن يعلق عليها ودون أن يقتلها بحثاً . وكان الناس ينتظرون خطبه بفارغ الصبر ويحلونها مكانها من التقدير والتعظيم . وكان مشهوراً بصراحته وقيادته لزمام لسانه ومنطقه وهدوئه فى الوقت نفسه . ولما انتخب زعيما للحزب المستقل داخل المجلس كان كل همه منصباً على التوفيق بين آراء الحكومة وآراء معارضيها ، وقد ساعده هذا الموقف على أن يكون مقررا لمصير كثير من المشروعات والحركات .

٤

سياسة الهندوس المتطرفة

كان حزب المؤتمر الهيئة الوحيدة فى الهند التى تهتم بمصير البلاد والتى تجاهد لنيل الحكم الذاتى عن طريق الدستور .

وكان فى الحزب طائفتان تتنازعان السلطة ، طائفة تنادى بوجوب اتخاذ سياسة العنف والشدة وأخرى تميل للاعتدال ، فكان دور جناح فى هذا النزاع المتواصل دور الوسيط الذى يوفق بين الرأيين ويصلح بين الطرفين . وفى عام ١٩٠٦ طلب

اليـه ان يعمل سكرتيراً خاصاً لرئيس الحزب . وفى هذا العـام نفسه أحس المسلمون بالخطر الذى قد يصيبهم من جراء السياسة الخارقة التى اتخذها بعض الهندوس فى تصريف الامور، وخاف هؤلاء على كيـانهم ورغبوا فى القيـام بعمل ايجـابى يحفظون به أنفسهم ويرعـون مصـالحهم ، لذلك كونوا حزب الرابطـة الاسلامية ورسمـوا له ثلاث أغراض : الولاء للتـاج البريطانى وحفظ وترقية مصالح المسلمين والعمل على ايجاد التناسق والتوافق بين مختلف الطبقات والاجناس . لـكن جنـاح لم ترقه هذه المبادىء ولم ير فى هذه الهيئة ما يحقق كل الآمال التى يصبو اليها عقلاء المسلمين .

وفى عام ١٩١٠ عقـد مؤتمر عام فى الله اباد حضره زعماء المسلمين والهندوس وترأسه سير (وليام ودربرن) الذى أسس بمعونة (آلان أوكتاريان هيوم) حزب المؤتمر الهندى وذلك لايجاد حل للاختلافات التى تنشأ بين الطائفتين ، ولـكن المؤتمر فشل ولم يصل الى نتيجة لأن زعماء الهندوس صمموا على تحقيق مطالبهم ، الأمر الذى تعارض كلية مع مطالب المسلمين.

وتحت إلحاح جناح عدل حزب الرابطة أغراضه وجعل همه الأوحد تحقيق الحكم الذاتى للبلاد عن طريق اتباع أحكام

الدستور ، وفى هذا اتفق حزب الرابطة مع حزب المؤتمر وأصبح سهلا على الحزبين الوصول إلى اتفاق بشأن تقرير مصير البلاد ، وهكذا أصبح جناح بطلا يفخر به كلاهما .

٥

سفير الوحدة

ذهب جناح عام ١٩١٤ إلى انجلترا على رأس وفد من حزب المؤتمر ليتباحث مع المسئولين هناك بشأن تعديل تكوين مجلس نائب الملك فى الهند وليدخل بعض العناصر الهندية فى تشكيله ، وعند عودته إلى بلاده نصح حزب الرابطة بأن تقيم اجتماعها السنوى فى بمباى حيث اعتزم حزب المؤتمر عقد اجتماعه ، وظل هذا تقليداً متبعاً إلى عام ١٩٢٠ وكان يعتبر طيلة هذا الوقت سفيراً طيباً بين الهيئتين يوفق بينهما ويقرب بين وجهتى نظرهما ، وكان من نتائج هذه الهدنة بين الحزبين واتفاق كلمتهما أن عقدا اتفاقا بينهما سمياه اتفاق (لكنو) وفى سنة ١٩١٧ أصدر الحزبان قراراً مشتركا وقعه ١٩ مندوباً عن المسلمين وعن الهندوس عرف فيما بعــــد « بقرار التسعة عشر » قدم إلى الحــكومة الانجليزية بغية منح البلاد شيئاً من الحكم الذاتى . وفى سنة ١٩١٨ اقترحت لجنة (مونتاجو — تشلمسفورد) شيئاً



القائد الاعظم مع شقيقته يشاهدان أحد المدافع المضادة للطائرات التى يملكها جيش الباكستان

يقارب ما قرره الحزبان فكان ذلك نجاحاً للهنود وبشرة خير لمستقبل البلاد يحقق بعضاً من مطالبها القومية . وهنا ظهرت براعة جناح وكفاءته، وعرف الهنود أن النجاح الذى أصابوه يرجع الفضل فيه اليه ، فكرموه بأن بنوا قاعة عامة كبيرة فى بمباى تحمل اسمه .

٦

التحرر من ربقة الماضى

رفض حزب المؤتمر عام ١٩١٨ قانون الأصلاح لأنه اعتقد أنه لا يفى تماماً بالأغراض التى صدر لتحقيقها، على عكس حزب الرابطة فانه وجد فيه شيئاً مما يسعى اليه . وعلى رغم الاضطرابات التى قام بها الهنود احتجاجاً على تصرف الحكومة البريطانية إلا أن هذه صممت على اصداره ، وفعلا صدر على أساس مقترحات (مونتاجو — تشلمسفورد) .

وفى هذا الوقت قام غاندى يبشر بسياسته الجديدة التى تهدف إلى عدم استعمال العنف مع عدم التعاون مع الانجليز . ولقد أخذت هذه السياسة الجديدة طريقها بسهولة إلى أذهان الجماهير حتى اتخذها حزب المؤتمر هدفاً يسعى بواسطته إلى الحصول على رغباته، ولكن جناح كان يعارض هذه السياسة، وأعلن انشقاقه

عليها واستقال لساعته من حزب المؤتمر الذى كافح فيه سنين عديدة . ومع هذا فقد ظل جناح يبذل جهده للتوفيق بين وجهتى النظر ، عندما كانت النعرة الطائفية تتغلب على تفكير كثير من رجال حزب المؤتمر ، حتى أن الbanديت (موتى لال نهرو) عارض بشدة فى تطبيق قانون الاصلاح على الولايات الشمالية الشرقية وذلك لمجرد كونها ولايات اسلامية .

٧

المواد الاربعة عشر

كان قانون ١٩١٩ الذى وضعته الحكومة البريطانية لأصلاح شئون الهند غير واف ولم يؤد إلى نجاح يذكر ، لهذا رأت انجلترا نفسها مرغمة على أن توفد إلى الهند لجنة أخرى لدراسة الحالة ، فأرسلت عام ١٩٢٧ لجنة سيمون لتوصى بما تراه خاصاً بمنح البلاد الحكم الذاتى ، إلا أن البلاد ـ المسلمون فيها والهندوس ـ قاطعوا هذه اللجنة ولم يتعاونوا معها بأى شكل من الاشكال .

ولكى يكمل هذا البحث كان واجباً أن نلقى شيئاً من الضوء على موقف المسلمين فى الهند فيما يتعلق بمستقبل البلاد الدستورى. فى مارس ١٩١٩ ضمن جناح مطالب المسلمين فى مذكرة حوت ١٤ نقطة منها :

انشاء دستور فيدرالى لجميع الاقاليم — تأسيس اقليمين جديدين يعرفان باسم اقليم السند واقليم بلوخستان — منح الاقاليم حكما ذاتيا — تمثيل المسلمين بالمجلس التشريعى المركزى بنسبة الثلث — ضمانات دستورية لحماية الدين والثقافة واللغة الاسلامية .

وقد عضد المسلمون جناح فى مطالبه هذه لأنهم أرادوا بهذا أن يحتفظوا بمكانتهم فى البلاد .

٨

مؤتمر الدائرة المستديرة

كتب جناح فى عام ١٩١٩ إلى رئيس الوزارة البريطانية مستر رامزى ماكدونلد خطاباً يلح فيه بدعوة ممثلين للهند للشخوص إلى لندن للبحث معهم فى مدى الاصلاحات الدستورية التى قد تمنحهم اياها انجلترا وذلك بعد الانتهاء من دراسة وجهة نظر حكومة الهند وتقارير لجنة سيمون ، وكان رئيس هذه اللجنة الاخيرة قد اقترح على بلاده شيئا من هذا ، وسرعان ما استجابت بريطانيا إلى هذه الرغبات فدعت إلى عقد مؤتمر دائرة مستديرة فى لندن يحضره ممثلون من انجلترا وآخرون من الأحزاب

الهندية وممثلون للولايات المختلفة ، وذلك لوضع دستور يتفق ومطالب الهنود . ولما عقد أول مؤتمر بلندن عام ١٩٣٠ قاطعه رجال حزب المؤتمر ولكن اشترك فيه ممثلو حزب الرابطة الاسلامية وممثلو بقية الاحزاب الأخرى . ولكن فى سنة ١٩٣١ رضى حزب المؤتمر أن يشترك فى المؤتمر الثانى وكان غاندى بمفرده ممثله فى انجلترا . وهنا ظهرت مرونة جناح ، فانه لما رأى أن الهندوس يعارضون فى مطالب المسلمين وأن التيار يتجه ضده أخذ يتساهل قليلا ، وقد قبل فى آخر الأمر مقترحات الانجليز فيما يختص بوضع السلطة فى يد الحاكم العام بدلا من وضعها فى يد حكام الولايات .

كل هذه المناورات التى دارت فى الهند وفى لندن أبرزت لجناح حقيقة ثابتة هى أن الهندوس يتوقون إلى فرض سيطرتهم على المسلمين ، وأن لا سلم ولا استقرار إلا اذا تولى المسلمون أمورهم بأنفسهم .

٩

تنظيم حزب الرابطة الاسلامية

فقد حزب الرابطة الاسلامية كثيراً من تأثيره فى الجماهير وذلك فى الفترة التى غاب فيها جناح عن الهند، كان الحزب أثناءها

عاجزاً عن متابعة حزب المؤتمر واللحاق به . ولكن لما عاد جناح الى الهند عام ١٩٣٤ عمل من أول لحظة على اعادة تنظيم الحزب مستوحياً فى ذلك الخبرة التى حصل عليها أثناء وجوده بانجلترا، فأخذ يتجول فى البلاد ويخطب فى الجماهير حتى عاد للحزب مجده القديم وحتى جعله قوة هائلة مخيفة يحسب لها ألف حساب .
وقد ظهرت قوة الحزب ونتائج جهود جناح فى الانتخابات التى أجريت ١٩٣٦ وعندما نادى بتوثيق التعاون وباشتراك المسلمين فى الوزارة . ولما راح نهرو يصرح بأن الهند ليس فيها الا حزبان هما الحكومة البريطانية وحزب المؤتمر تصدى له جناح بالرد،وقال له بأن فى الهند حزب ثالث قوى هو حزب الرابطة الاسلامية .

وفى ١٩٣٧ عند ما عقد حزب الرابطة دورته فى لكنو برئاسة جناح قرر أن يعدل من أهدافه،فجعلها المطالبة بالاستقلال فى دولة حرة ديموقراطية بدلا من وجودها ضمن الممتلكات البريطانية ، فكان هذا المطلب الجديد نقطة التحول فى تاريخ مسلمى الهند،وسرعان ما انحاز اليهم مسلمو البنجاب والبنغال بعد أن بايعوا جناح على الرئاسة .

سرت هذه الفكرة الجديدة بين المسلمين مسرى النار فى

لهشيم ، وأخذ المسلمون ينادون بالانفصال عن الهندوس ، وابتدأ الحزب يرقى فى مدارج الرقى والتقدم ويقفز من نجاح الى نجاح ومن نصر إلى نصر وتبين المسلمون فى جناح قائداً عظيما وزعيما يضحى فى سبيل قضيتهم بالنفس والنفيس. ولم يجدوا ما يكافئونه به سوى أن يطلقوا عليه لقب القائد الأعظم تكريما له وتعظيما . تحقق المسلمون اذن ان العواقب التى بصرهم بها جناح قريبة الوقوع، وظل السؤال الحائر عن مصير المسلمين يتردد فى جميع الأركان دون جواب حتى سنة ١٩٤٠ عند ماقام جناح يدلى به وهو وجوب تأسيس الباكستان كدولة مستقلة ذات سيادة حيث يعيش المسلمون أحراراً ،يسيرون فى الطريق الذى يريدون ، ويهدفون الى الغرض الذى اليه يسمون .

١٠

الباكستان

كانت فكرة انشاء الباكستان مجرد خيال ونظرية غير عملية وحلماً يصعب تحقيقه . ووجدت هذه الفكرة معارضة شديدة من كلا الهندوس والبريطانيين فكان جناح دائم العمل ومكرساً كل جهوده لتحقيق غرضين أولين هما أن يجمع حول هذه الفكرة وحوله كلمة جميع المسلمين على جميع مللهم ونحلهم ،

وأن يقنع الهندوس والانجليز بأن تقسيم البلاد إلى الهندستان والباكستان هو الحل العملي الوحيد لاقرار السلم فى هذه القارة الواسعة ، ولوضع حد للخلافات الطائفية التى تثار من وقت لآخر.

تقرر تقسيم الهند إلى دولتين ـ الباكستان والهندستان ـ عام ١٩٤٠ على أن يكون جناح رئيس الدولة الأولى التى ستضم داخل حدودها الاقاليم التى تسكنها أغلبية من المسلمين ، وهى البنجاب والاقليم الشمالى الغربى وبلوخستان والسند وغرب البنغال وشرقه .

هنا لم يجد جناح بدأ من ترك جميع الأعمال الأخرى التى يضطلع بها وكرس حياته لخدمة قضية الباكستان . وقد ظهرت فى بادىء الأمر معارضة شديدة أثارها فريق من المسلمين، عمل جناح على كبتها بالحجة والاقناع . ونجح فى أن يضم اليه كثيراً من الأعضاء المسلمين الذين كانوا فى حزب المؤتمر .

وفى أغسطس عام ١٩٤٠ وقف مستر (امرى) وزير الهند وقتئذ فى مجلس العموم البريطانى يعلن أن الحكومة البريطانية ستنظر بعين الاعتبار إلى المسألة الهندية بعد أن تضع الحرب أوزارها وهى سوف لن تغفل مطالب المسلمين بحال ، كما أنها لن تمنح البلاد أية اصلاحات دستورية مالم يوافق عليها المسلمون .

وفى عام ١٩٤٢ صرح كريبس بمثل هذا وأعلن قبول انجلترا قيام دولة الباكستان خاصة بالمسلمين .

وهنا وبعد أن أصبح قيام الباكستان حقيقة تبناها الانجليز وصمم المسلمون على تنفيذها بأى حال ، قام الهندوس يعارضون المشروع من جديد ، ولكن جناح ووراؤه جميع مسلمى الهند قام يعلن بأنهم لن يتخلوا عن هذا المشروع ، وأن تنفيذه معناه منح الحرية للمسلمين وكذلك للهندوس .

وفى يناير ١٩٤٦ أجريت فى البلاد الانتخابات التى طالما أجلت فكانت امتحانا عسيراً اجتازه المسلمون بنجاح وتفوق، وفازت فى آخر الأمر فكرة الباكستان التى كانت أهم موضوع دارت هذه الانتخابات حوله .

وتسنى للمسلمين أن يفوزوا بأربعمائة وسبعة وعشرين مقعداً من مجموعة المقاعد البالغ عددها اربعمائة واثنان وثمانون .

١٠

البعثة الوزارية

عقدت فى الهند فى عام ١٩٤٦ عدة مؤتمرات لبحث الحالة التى قد تنجم عن التقسيم ، وعلى رغم العراقيل التى وضعتها



بريطانيا وحزب المؤتمر فى سبيل تنفيذه ورغبتها فى تكوين مركز قوى لسلطاتها ، إلا أن هذين الطرفين كانا مضطرين إلى أن يعترفا بأن المسلمين لهم الحق فى تقرير مصيرهم . وقد وقف جناح وسط هذه المناورات والمداورات جامداً صلباً لاتلين قناته ولا يتنازل عن رأيه ، فكسب بذلك عطف الأصدقاء وتقدير الأعداء .

وأخيراً قدر لهذا المشروع أن يخرج إلى النور ، ووعدت الحكومة البريطانية بتنفيذه فى تاريخ لن يتعدى يونية سنة ١٩٤٨ وأرسلت إلى الهند اللورد لويس مونتباتن كحاكم عام ليحل محل اللورد ويفل ، وهو ممن اعتنقوا فكرة التقسيم ورأوا فيها المخرج الوحيد للمآزق العديدة التى تزج بريطانيا فيها بنفسها .

وبعد أن نزح مونتباتن إلى الهند وبعد عدة مباحثات أجراها مع رجال حزب الرابطة الاسلامية ورجال حزب المؤتمر أعلن مشروعه فى ٣ يونية سنة ١٩٤٧ وسرعان ما وافق عليه الحزبان وكان من جرائه أن أقرت انجلترا قيام الباكستان .

وهكذا قامت هذه الدولة الفتية يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ فكانت خامس دولة كبيرة فى العالم وأول دولة مسلمة من حيث تعداد السكان .

وهكذا بعد جهاد طويل شاق دام سبع سنين أتيح لجناح أن يرى ثمرته ناضجة أمامه دانية قطوفها ، ورأى حلمه الذى طالما داعب خياله حقيقة واقعة ملموسة ، فخر لله ساجداً ، بعد أن تلقى تهانىء أمته المعترفة بالجميل ... وراح جناح يأخذ بأزمة الأمور ويسيرها بحنكة واقتدار ، اكتسبها طيلة الأعوام السبعين التى مرت عليه وهو يكافح وينافح ، وبعزيمة جبارة قل أن يتحلى بها شاب من الشباب ، وبتوفيق من الله خص به عباده المؤمنين المجاهدين . . .

ويحدثنا التاريخ عن رجال كثيرين وقواد عظماء بنوا مجد أممهم وأقاموها دولا كبيرة أخذت طريقها إلى سجل التاريخ ، أمثال كافور ولينين وأتاتورك ، لكن جناح امتاز عن هؤلاء ، واتخذ صفة غير تلك التى أخذها هؤلاء السابقون ، فانه كون أمته وأسس دولته دون أن يريق فى سبيل ذلك قطرة من الدماء .

ولقد كانت المصاعب التى واجهته أول يوم من قيام دولته كفيلة بأن تهد منه العزم وترجع به إلى الوراء ، فالمسلمون فى حالة اقتصادية سيئة ، ومستوى المعيشة منخفض ، والخلافات الطائفية لا تزال تقوم بين حين وحين ، والهندوس ما فتئوا يسددون الضربة تلو الضربة ، إلا أنه عرف كيف يتغلب على كل المشاكل ، وقام يأخذ بيد أمته فى طريق النجاح ، إلى أن

وفق فى هذا فى مدى قصير . وذلك بأخلاصه المتفانى فى حب بلاده وبتضحيته بكل غال لديه فى سبيل مصلحة بلاده التى لا تعلوها مصلحة ، وبأيمانه بأن المسلمين وإن طال العهد عليهم إلا أنهم سيكونون ، كما بدأوا ، أول من أرسل نور العلم والمعرفة والحضارة إلى أرجاء الكون .

وقد استطاع جناح أن يظهر فى هذه الفترة القصيرة مقدرته الكبيرة فى تسيير دفة الأمور السياسية مما جعل له مكاناً مرموقاً بين ساسة الدول ، فلا غرابة إذن ان اعترف له الشعب بالجميل الذى أداه لهم ، فبادلوه اخلاصاً بأخلاص ، وحباً بحب ، وهكذا تبدل هذا الرجل الذى عاش طول أيامه يتمتع بحياة ارستقراطية عالية ، إلى رجل نزل إلى درك الجماهير ، فأصبح زعيما لهم يكنون له المودة ويرون فيه المنقذ والمحرر .

مضت الأيام والليالى على جناح وهو يقدح زناد فكره فى تدبير الوسائل التى ستأخذ بيد أمته إلى مراقى النهوض ، وقد قام ، رغم السنين السبعين التى يحملها فوق هامته ، يجوب البلاد ، ويخطب فى الجماهير ، ويشترك فى كثير من الأعمال التى ينوء بها ذوو القوة ، كما كان رئيسا للجمعية التأسيسية يدير مناقشاتها ، ويداور فى لجانها .

ولكن الله سبحانه وتعالى، لحكمة خفيت عن الخلق، قبض اليه جناح ، فكان موته خسارة فادحة أصابت قلب المسلمين فى كل بقاع العالم .

ليعطر الله جدثه الطاهر ، ولينزل عليه شآبيب رحمته، وليأخذ بيد أمته فى الطريق التى رسمها لها... طريق السلام والنجاح والسؤدد . . .

أقوال الصحف المصرية

فى تأبين الفقيـــد العظيم

قابلت الصحف المصرية كلهـا نبأ وفاة القائد الأعظم بأسى وحزن بالغين ظهرا جلياً فى ما كتبته عنه .

ونحن ننشر فيما يلى بعضاً ممـا نشر :

كتبت « الأهرام » يوم ١٢ سبتمبر :

السيد محمد على جناح

زعيم عظيم وثائر مخلص أمين

فقدت الباكستان أمس زعيما من زعمائها ، بل زعيمها الأوحد غير منازع السيد محمد على جناح ، اثر سكتة قلبية ، فذهب فى وقت أحوج ماتكون بلاده اليه ، بعد أن اكتمل لها استقلالها وتميزت شخصيتها وأضحى الواجب الملقى على عاتقها ثقيلا محفوفا بالصعاب والاحتمالات .

ولم يكن محمد على جناح زعيم الباكستان فحسب ، بل كان هو وغاندى ونهرو وغيرهما أقطاب الحركة التى ايقظت الهند وبثت فيها روح الكفاح والعزة ، فبعثت من الرقدة الهامدة شعبا عظيما وهيأت له كل أسباب النهوض والكرامة والحرية ، فالكارثة التى حلت بالباكستان والهند بفقده تكاد تعدل الكارثة التى حلت بفقد غاندى .

وأنها لمصادفات عجيبة أن يجيء مصرع غاندى منذ شهور على يد متهوس أثيم وأن يذهب السيد محمد على جناح ، فتخسر الهند رجلين من أفذاذ رجالها ، فى الوقت الذى دنا فيه قطف ثمار

الغرس الذى غرساه ، وفى الوقت الذى تواجه فيه دولتا الهند مشاكل عديدة اقترنت بالعهد الجديد الذى دخلتاه .

وقد أتى السيد محمد على جناح ، بما وهب من سعة الأفق وبعد النظر ورحابة الصدر وعمق الايمان ، فى بلاده ، بما يشبه المعجزات ، لقد كانت تمزقها الخلافات الدينية فتمكن للمستعمرين فى أرضها وشعبها ، فارتفع على مستواها ، وقاد هو وغاندى ونهرو حملة عليها لم يعرف التاريخ أروع منها ولا أشد إثارة وأبعد اخلاصا .

وحينما يكتب التاريخ قصة استقلال الهند وانشاء دولتى الباكستان والهند سيجعل أروع صفحاته لهؤلاء الثلاثة الذين انتصروا على الجهل والتعصب والخرافات ، وجردوا المستعمر من أقوى سلاح كان لا يكلفه شيئا ، لأن أهل البلاد هم الذين كانوا يصنعونه ثم يغمدونه فى صدر بلادهم .

وأن مصر لتشعر بأشد الاسى لتلك الخسارة الفادحة التى منيت بها دولة الباكستان وهى فى أول حياتها . فما من أحد من زعمائها يعرف ما تحتاج اليه قدر مايعرف هذا الذى قاد ثورتها وألهب فى صدرها شعلة الكفاح وأضاء باخلاصه طريقها .

لا .. بل ان مصر وسائر الشعوب العربية والشرقية لتشعر أن خسارة زعيم له مثل ماضى محمد على جناح خسارة لها هى أيضا .

فقد كان أحد هؤلاء الزعماء الوطنيين الذين حملوا فى الشرق مشعل الحرية ، فلم يوقظوا بلادهم فحسب ، ولكن ساعدوا وهم يحطمون قيود الاستعمار فى بلادهم على اضعاف قوته وارخاء قبضته فى سائر البلاد التى نكبت به .

ومما يؤثر عن غاندى قوله أن حركة سعد زغلول فى مصر أثرت فى حركة الهند. وهذا صحيح فان كل حركة من أجل الحرية تخدم قضيتها . وكفاح الشرق ، مهما تفصل بين دوله فوارق الدين واللغة والمسافة ، هو فى حقيقة الأمر كفاح واحد من أجل هدف واحد يشد بعضه بعضا . فالخسارة التى حلت بالباكستان بوفاة أكبر زعمائها يتردد فى مصر صداها ويتردد فى كل دولة شرقية تعشق الحرية وترنو اليها . فقد شاء الله أن يوحد آلام هذه الدول وأمانيها لتزداد على المحنة ترابطا ، وتزداد على الأيام تقاربا ومحبه .

على أننا ونحن نرثى هذا الزعيم القوى الأمين ، ونعزى فى فقده بلاده ، نذكر أن المبادىء التى بثها والمثل التى عاش من أجلها والغرس الذى غرسه كل أولئك قد قويت جذوره وأضحى فى بلاده بعض كيانها وذاتها . وسيتابع الشعب الباكستانى السير فى الطريق التى رسمها ، فلا تزيده هذه الخسارة إلا استمساكا



القائد الأعظم يتوسط السيد محمد ظفر الله خان وزير الخارجية
والشريف باشا رئيس بعثة شرق الأردن

بالمثل والمبادىء التى وضعها الزعيم الراحل . فان الرجل العظيم فان كغيره من البشر ، ولكن عظمته تجىء من أنه يوحى إلى الاجيال التى تليه بالمثل التى تستحق أن تعيش من أجلها ويلهم أبناءها أن يكون كل منهم على غراره ان لم يستطع أن تكون له قوته ، كانت له روحه . وإن لم يستطع أن يثير غيره للدفاع عن الحرية والكرامة ، كان هو ثائرا من أجلهما .

إن الشعوب الاسلامية جميعا لتنحنى اليوم على الباكستان ، الدولة الاسلامية الفتية ، عاطفة راثية داعية . وأن الشعوب الشرقية لتنحنى هى الأخرى على الباكستان الدولة الشرقيـــة العزيزة سائلة لها مع العزاء ، مثل العزم والقوة والتصميم الذى كان فقيدها العظيم يتحلى بها جميعا .

أما « المصرى » فكتبت يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٨

مصاب الباكستان

خسرت دولة الباكستان الفتية قائدها الأوحد وخسر العالم الإسلامى رجلا من أقدر رجاله ، ولعله لا نظير له فى التاريخ ، لأنه استقل بأكبر دولة انتزعها من براثن الاستعمار واستخلصها من أتباع دين آخر ظل رعاياها أقلية فيه عدة قرون ، كل هذا تم بغير حرب ، وبفضل قوة الايمان التى كمنت فى نفس محمد على جناح فأخرجت للعالم الإسلامى أكبر دوله المستقلة .

إن ايمانه وحده هو الذى الف من أغلب مسلمى الهند دولة مستقلة تغالب صعاب الحياة فى حزم وقوة هى الباكستان . انه شعوره وحده الذى حقق لأبنائه المسلمين الهنود كيانا حراً ووجوداً من العدم أومايشبه ، وإلا فمن كان يظن منذ ربع قرن أن هذا الزعيم الأعزل من كل سلاح والذى لا يملك إلا ايمانه بالله وإلا ثقته بالنجاح ، يمكن أن يحقق الحلم الذى بشر به فكان أمام أنظار العالم كله بل أمام عشرات الملايين من أنصاره خيالا لا سبيل إلى تجسيمه . . من كان يظن يوما أن دولة الباكستان التى نادى بها محمد على جناح ستكون فى سنة ١٩٤٧ حقيقة واقعة لها كيانها واستقلالها وأن يكون المبشر لها هو أول قائد لها . .

لا . . لم يكن يوجد فى العالم من يصدق محمد على جناح يوم نادى بفصل المسلمين عن الهندوس وبشر بدولة الباكستان ، ولكنه وحده الذى آمن بأنه على حق ، وبأن الباكستان لن تلبث حلماً ، وأنه سيرى يوما هذا الحلم يتحقق . . أنه هذا الايمان الذى يكاد يشبه المعجزات . .

ولقد كان فى غنى عن تضحياته لابنائه مسلمى الهنود وكان بفضل ماله وجاهه مستطيعاً أن يحيا حياة الرفاهية وهدوء البال ولكنه لم يهيأ لحياة الدعة فى ظل الاستعباد وانما هيىء لحياة النضال ليرى قبل وفاته ثمرة هذا النضال المنقطع النظير .

ولقد كان محمد على جناح يود لو ظل يقود الباكستان إلى أن تثبت أقدامها فى الأرض وتقوى دعائم الحياة المستقلة التى احتفلت منذ عدة أسابيع فقط بذكرى عامها الأول ، ولكن رب السموات آثره إلى جواره فاسلم لزملائه ولأتباعه هذه التركة الضخمة أو هذه الدولة الفتية التى نرجو ألا يؤثر فيها هذا الرزء العظيم .

وكتبت « البلاغ » يوم ١٢ سبتمبر بقلم الاستاذ عبد القادر حمزة

أمة فى رجل

« أمنحونا سنتين ونحن نقف على أقدامنا ولن تستطيع قوة بعدئذ أن ترغمنا على الركوع »

قالها محمد على جنة لى ولزميلى فى رحلتنا إلى الباكستان فى شهر نوفمبر من العام الماضى . . وسكت قليلا لتبرق عيناه فوق بريقها الحاد ثم يستطرد بصوت يبدو هادئا ولكنك تحس مافيه من قوة كامنة ونشاط مستعد للانطلاق فى أية لحظة

« ان أعداءنا يعلمون أننا لو وقفنا على أقدامنا فسنهزمهم ولقد حرمنا من كل مقومات الدولة ، حرمنا من رأس مالها الذى تبدأ به حياتها كدولة مستقلة تضم ٦٣ مليونا من الأنفس ولكنهم يعرفون أننا نستطيع أن نسابقهم وأن نسبقهم لو هيىء لنا الزمن الكافى وهو ما أقدره أنا بعامين .

« وهم يسابقون الزمن ليقضوا علينــــا ، يسابقون الزمن ليخنقونا ، يسابقون الزمن ليجبرونا على الركوع على أقدامنـا وطلب المغفرة والعودة إلى نطاق الوحدة ليفعلوا بنامايشاءون .

« ونحن نعلم المصير الأسود المهيأ لنا إذا اضطررنا يوما إلى

الركوع وطلب المغفرة والعودة إلى الوحدة . . ولذلك وطدنا العزم على ألا نفعل مهما نقاسى ومهما نشقى »

وصمت قليلا وهو يفكر ثم عاد يقول « امتحونا سنتين ولن يستطيع أحد بعدئذ أن يرغمنا على الركوع »

وكان هذا فى نوفمبر الماضى أى منذ تسعة أشهر ، وكان الرجل مريضا طريح الفراش فى قصر الحكومة بمدينة لاهور وكان مرضه شديدا حرم معه على رئيس وزرائه أن يراه ، ولكنه صمم على استقبال الصحفيين المصريين الذين قدموا إلى بلاده ليشهدوا ميلاد أمة .

وكنا فى مصر لا نفهم قضية الباكستان حق الفهم ، كنا نقتصر على فهم قضية الهند كوحدة كاملة فى نضالها ضد الاستعمار وكنا ننقم على محمد على جناح تمسكه بانشاء دولة للمسلمين وحدهم معتبرين هذا التمسك العائق الرئيسى فى طريق استقلال الهند وخلعها نير الأجنبى عنها

كنا لا نفهم هذا ولم يكن فى استطاعتنا أن نقتنع . . إلا إذا رأينا بأعيننا . . وقد فعلنا

فعلنا ورأينا ميلاد أمة . . رأينا الرجل الذى خلق هذه الأمة ، رأينا الرجل الذى بناها على الدماء التى لن تنسى ، الدماء التى روت الأرض فسقتها وأخرجت زرعا لن يموت .

رأينا بأعيننا . . . وفهمنا واقتنعنا .

وها هى تسعة أشهر تمر ، ومات الرجل الذى خلق هذه الأمـــة .

وأحست قلوبنا برجفة ، هى رجفة الأسى على فقده ، وهى رجفة الاشفاق على هذه الأمة .

كان محمد على جنة هو الباكستان ولم يكن فيها كلها رجل يتمتع بمثل مايتمتع به جنة من حب الشعب واكباره وكان يكفى أن تسمع أى فرد ينطق كلمة « القائد الأعظم » لتدرك مدى ما يحمله هذا الشعب من ولاء واعتراف بالجميل لهذا الرجل .

اثنا عشر شهرا مرت على اعلان دولة الباكستان المسلمة ، اثنا عشر شهرا شهد فيها مسلموها أشق تجربة مرت بشعب فى حياته ولعل أقسى ما فى هذه التجربة موت محمد على جنة .

ولكن هذا الشعب لن يموت ، لأنه شعب مؤمن بالحياة مؤمن بربه ، هذا الشعب لن يموت لأن روحه الكامنة استيقظت وهيهات أن تعود إلى السبات ، هذا الشعب لن يموت لأن هذا عصر اليقظة الاسلامية ولأن العالم الإسلامى وقد رأى أكبر أمة اسلامية فيه تخلق من لاشىء، لن يتركها تسقط ولن يتركها تموت.

رحم الله محمد على جنة وعوضنا فيه خيرا .

عبد القادر حمزة

قالت « الإخوان المسلمون » تعليقا على المصاب الجلل بعد أن نشرت صفحة كاملة عن الفقيد فى صدرها

« روع العالم الإسلامى أجمع فى منتصف ليلة أمس بنبأ فاجع وحدث جلل تلقته جميع الدوائر الاسلامية والدينية بالوجوم البالغ والحزن العميق حتى لكأن على كل وجه لافتة قد كتب عليها بأوضح الخطوط (مصاب عظيم)

وأى مسلم لا يحس بوطأة الرزء وجلال الفجيعة فى أعماق نفسه حينما ينبأ بأن زعيم الباكستان الأول وقائدهـا الأعظم ومنشئها المجاهد السيد محمد على جناح قد اختطفته يد الأقدار ولما يستمتع بعد بآثار الجهاد المبارك الذى وقف عليه هـــذه العشرات من اعوام حياته المجيدة »

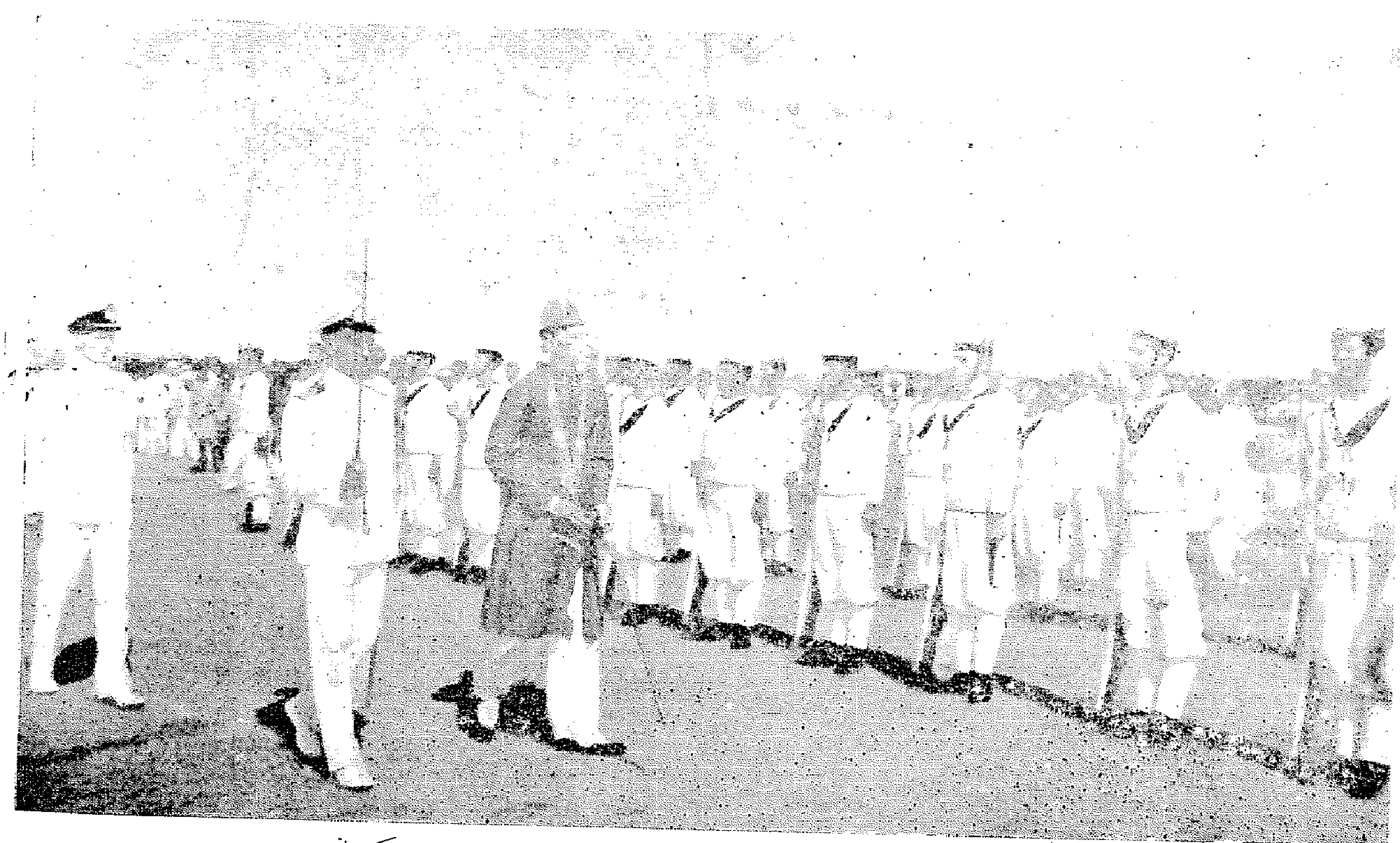
وكتبت « الأساس » يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٨

وفاة السيد محمد علي جناح

القائد الأعظم لدولة الباكستان

قبل منتصف ليلة أمس تجاوب الاثير في أنحاء الدنيا بالنبأ الذي أذاعته جميع المحطات ووقفت من أجله اذاعاتها العادية، وهو وفاة « القائد الاعظم » محمد علي جناح رئيس دولة الباكستان وزعيم الرابطة الاسلامية في الهند.

ووفاة رجل في الثالثة والسبعين من عمره شيء متوقع في كل وقت. ولكن وفاة الزعيم الإسلامي الهندي تقع من سامعيها موقع الغرابة. ذلك لأن اسم جناح كان ملء السمع والبصر لسنوات طويلة متعاقبة. وأنباء كفاحه الصلب العتيد للظفر باستقلال الباكستان كانت من أهم ما صبح الناس ومساهم لحقبة طويلة من الزمان. فلما وصل هذا الكفاح الجبار إلى غايته المرتجاة وظفر المسلمون هناك في ١٥ أغسطس ١٩٤٧ بدولتهم المرتجاة مستقلة - كما أرادوها - تحولت مرحلة الجهاد ضد الإنجليز إلى جهاد من نوع آخر، وهو كيف يستطيع جناح وأعوانه أن يقيموا دعائم هذه الدولة وقد ولدت فجأة، وأحاط بها من الاعاصير والانواء مالا قبل للدول القديمة الراسخة بمغالبتها.



القائد الأعظم يفتش قرقول شرف يمثل السلاح البحرى الباكستانى

وقديماً سرى فى الاوهام زعم وهو أن رجال الوطنية الذين مرنوا على الحياة فى الشارع ، وعلى قيادة الجماهير ، هم آخر الناس الذين يصلحون لان يكونوا رجال دولة يسوسون الحكم على أقوم مثال .. وقد كذب التاريخ الحديث هذا الزعم فى كل مكان، كذبه فى مصر التى يحكمها الآن وقبل الآن زعماء الوطنية المتطرفة، وكذبه فى تركيا التى يحكمها الآن وقبل الآن زعماء الوطنية المتطرفة.

وقد حققت دولة الباكستان فى عام واحـــد من الآمال الكبار ما يعد دليلا على حنكة وفطنة رجالها الافذاذ . . . فقد زحفت عليهم المشاكل كالسيل الدافق . فملايين المسلمين الذين هربوا من اضطهاد الهندوس وجدوا فى الباكستان ملجأ ومأمنا، وكشمير وحيدر أباد صمدتا للضغط الهندوسى العنيف . وارساء قواعد القانون والعملة والتجارة والتعليم والسياسة الخـارجية والصحة والنظم الاقتصادية . . كل ذلك تم فى احكام تام .

وإذا كان محمد على جناح يستقبل اليوم آخرته ، فأنه ولا شك قد أدى رسالته فى الحياة أحسن أداء . . فأقام من جديد دولة السلاطين العظام محمود الغزنوى وأكبر وأحزابهما. واستظل بالراية ذات الهلال والنجمة البراقة عشرات المـــلايين من مسلمى الهند .

رحمه الله رحمة واسعة ، وألهم الرجال الكبار الذين يتحملون من بعده مسئولياته الجسام الصبر على فقد قائدهم ، والعزم على المضى من بعده قدما إلى الأمام . . .

وكتبت « الزمان » يوم ١٢ سبتمبر :

مات محمد على جناح

أذيع أمس ، قبيل منتصف الليل بقليل ، نبأ فاجع روع به الشرق وقوبل بالأسى البالغ فى كافة أنحاء العالم الاسلامى . . . فقد مات القائد الأعظم محمد على جناح رئيس دولة الباكستان فانطفأت شعلة من الايمان الراسخ والجهاد المقدس وانطوت صفحة رائعة من صفحات المجد التى سطرها واحد من أعظم الزعماء الذين يجود بهم الزمن بين الحين والحين . .

مات جناح أحد زعماء الهند الثلاثة « غاندى — جناح — نهرو » الذين تصدوا لقيادة بلادهم وتحرير أمتهم وبعثها من رقدتها التى دامت القرون والأجيال الطوال . .

مات جناح زعيم الباكستان الذى حقق لها استقلالها بعد جهاد طويل وتضحيات جسيمة وإيمان راسخ لايلين . .

مات جناح رئيس دولة الباكستان بعد أن أقام بيديه أسس نهضتها الوليـــدة ودعائم وجودها الدولى فوضع لها القوانين والتشريعات لتنظيم اقتصادها الداخلى والنهوض بتجارتها الخارجية وتعليم أبنائها واستنقاذهم من الأمراض وبعد أن دعم مركزها السياسى ومكانتها الدولية .

مات جناح أحد بطال الاسلام الخالدين الذى أوجد وطنا يأوى اليه عشرات الملايين من المسلمين الهاربين من الاضطهاد الدينى والتعصب العنصرى .

مات جناح فى وقت أحوج ماتكون فيه الباكستان الى سعة أفقه وبعد نظره وعميق إيمانه فقد أحاطت بها الصعاب من كل جانب وواجهتها المشاكل والعقبات من كل ناحية .

على أننا نؤمن بأن الشعب الباكستانى على الرغم من هذا الخطب الفادح الذى نزل به فى أحرج الأوقات ،سيتابع جهاده مستهدفا ماوضع له جناح من خطط وما رسم له من أهداف.

وإن مصر والبلاد العربية والاسلامية لتقبل على الباكستان الحزينة فتجفف دموعها مؤمنة بأنها ستستمد من مصابها هذا قوة على الكفاح فى سبيل تحقيق المثل العليا التى وضعها زعيمها الراحل ورئيسها العظيم .

« وقالت المقطم فى عددها الصادر يوم ١٤ سبتمبر »

محمد على جناح

هوى بالأمس نجم لامع من نجوم الشرق وزعيم خالد من زعماء المسلمين خسرت دولة الباكستان بفقـــده قائد نهضتها ومؤسس دولتها وخسر العالم الإسلامى رجلا حراً مؤمنا برسالته وخسر الشرق كله وطنياً صميما إنتزع لمسلمى الهند دولة مستقلة من أيدى المستعمرين ومن أيدى الهنود الذين يخالفونه فى الدين .

ولقد استطاع هذا الزعيم بدهائه وحسن سياسته وقوة ايمانه أن يظفر لقومه وللعالم الإسلامى بقيام دولة الباكستان بدون أن يلجأ إلى الحرب أو امتشاق الحسام وهذا جهد جبار سيظل مذكوراً للراحل الـكريم على مدى الأيام مخلدا ذكره فى صفحات التاريخ كتابا نفيسا وسفرا جليلا تقرؤه الأجيال فتحنى الهامات أمام دهاء الشرق وحسن بلائه وقوة عزيمته .

ولم يكن فى الشرق والغرب من ربع قرن من يؤمن بأن رجلا مجرداً من السلاح والمدافع والطائرات والدبابات إلى آخر قائمة الأسلحة الحديثة التى أصبحت تدين لها الشعوب وتخضع لبأسها الأمم يستطيع أن يظفر بما ظفر به الفقيد الـكريم .

ولكن جنة كان مسلحا بما هو أقوى من هذه الأسلحة ، كان مسلحاً بقوة عزيمة وصواب رأى وصلابة عود إذا اقتضت الحال إلى صلابة ومرونة سياسية وإذا دعت الحال إلى سلامة تقدير للظروف . بهذه الأمور جميعاً وبهذه الصفات النادرة استطاع أن يؤسس فى باطن الهند دولة اسلامية هى دولة الأقلية فى هذا الخضم الواسع وهذا المحيط المتلاطم فأسسها وصارت حقيقة واقعة بعدما كانت حلماً يداعب خياله فى غدوه ورواحه .

واحتفل منذ أسابيع بمرور عام على تأسيس الدولة الباكستانية بايمانه الذى يشبه المعجزات والخوارق التى لا يأتيها إلا النبيون أو العباقرة الذين لا تجود بهم الأيام إلا قليلا .

ولكم كان الفقيد الكريم يود أن يظل حيا حتى يمكن لدولته فى الارض ولكنه مات ومن حوله أبطال سيرفعون علمه ولا يدعونه يسقط إلى الارض .

فإلى رحمة الله ومنازل الصديقين يثوى هذا البطل العظيم

وإلى زملائه وأتباعه ودولته الفتية وإلى العالم الإسلامى والشرق أجمع نقدم العزاء ضارعين إلى الله أن يعوض الباكستان فيه خيراً وأن يقيض لدولته من يسير على نهجه ويحمل لواءه من بعده .

وقد كتب كثير من أفاضل الكتاب يؤبنون الفقيد العظيم بكلمات طيبة منهم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد فقد كتب فى الأساس يوم ١٤ سبتمبر يقول :

القـــائد الاعظم

فى سنة واحـدة شاءت الاقدار أن تفقد الهنـد زعيميها الـكبيرين فى حركة الاستقلال : غاندى زعيم الأمة الهندية ، ومحمد على جنة زعيم الأمة الاسلامية .

وكلا الرجلين « شخصية » عظيمة .

ولـكن الفرق بينهما فى الباطن كالفرق بينهما فى الظاهر ، أو كالفرق بين « المهاتما » الذى لايلبس شيئا غير ما يلفه على حقويه ويرسله على كتفيه ، وبين القائد الأعظم الذى يعنى بملابسه الهندية كما يعنى بملابسه الأوربية ، ويعد فى كليهما نموذجا بين الرجال فى الهندام الجميل .

والفرق بينهما فى الأخلاق كالفرق بينهما فى البيئة والمظهر

فغاندى « مهاتما » كما سماه قومه ، أو هو صاحب رسالة روحية نفعت قومه فى جهودهم السياسية .

أما القائد الأعظم فقد كان مؤسس دولة بكل معنى من معانى هذه الكلمة ، وكانت له أخلاق مؤسسى الدول وبناة الممالك فى جميع العصور : فطنة ثاقبة وعزيمة نافذة ، وهمة عالية ، وصلابة

لا تلين ، وثقة بالنفس لا تتزعزع ، وطموح إلى المجد ، وأنفة من الخضوع والاستسلام .

لم يكن غاندى مؤسس الدولة الهندية ، ولكن محمد على جنة كان مؤسس الباكستان ، أو الدولة الاسلامية .

فقبل « القائد الأعظم » لم تكن الرابطة الاسلامية شيئا مذكورا فى سياسة الهند القومية ، ولم يكن لها حساب فى الحركات الانتخابية على النظام القديم أو على النظم التى استحدثت فى العهد الأخير ، وكان كل شأنها أنها جماعة من الخاصة تعمل فى سياسة الهند على وفاق فى كثير من الأحيان ، وعلى خلاف فى بعض الأحيان .

فلما تولاها « محمد على جنة » خلقها خلقا جديدا وخرج بها من عزلتها إلى أفق السياسة القومية العامة ، ونزل بها إلى ميدان الاصلاح الاجتماعى والحركات الانتخابية ، فاذا هى فى سنوات معدودات تلك القوة الهائلة التى لا تهمل فى نظام من نظم الهند يفكر فيه الحاكمون أو يسعى اليه المحكومون .

ولاحت له تلك الفكرة الجبارة — فكرة الباكستان — فمثلها فى عالم الحقيقة العملية ، بعد أن كانت فى رأى الأكثرين حلما من الأحلام .

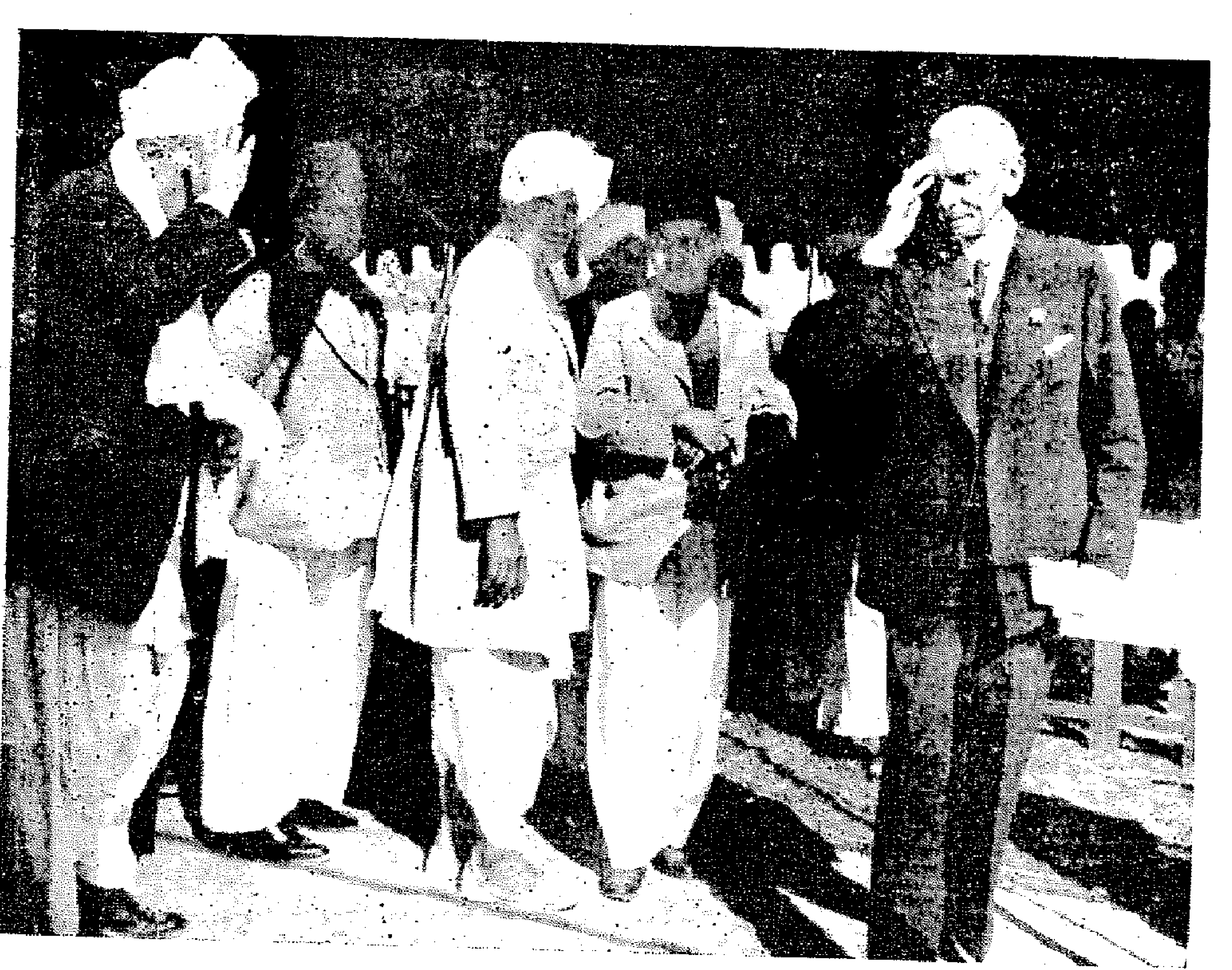
ومن الخطأ الشائع الذى يروجه المغرضون أن محمد على جنة

يتولى زعامة دينية تمضى على هوى التعصب وتزج به فى شئون السياسة والاجتماع .

وليس أبعد من هذا الخطأ عن الصواب .

فان القائد الأعظم لم يدع لنفسه قط زعامة دينية ، ولم يكن من المتعصبين الذين يكرهون الناس لاختلاف بينهم فى الدين ، وقد تزوج بجوسية وعاش حياته كلها معيشة عصرية،ولكنه كان ينظر إلى الباكستان نظرة السياسى الذى يزن الأمور بميزان الواقع ، ويعلم أن حالة المسلمين فى الهند حالة لانظير لها فى قطر من أقطار العالم . لأنهم لايعدون قلة فى كثرة غالبة وهم الكثرة الغالبة فى بعض الأقاليم ، ولا تعد الهند كلها أمة واحدة وهى شتات من الأجناس واللغات والعقائد والمصالح وطبائع الاوطان فليست مسألتهم إذن مسألة قلة فى وطن واحد ، ولكنها مسألة أمة متفرقة فى أمم متفرقة ، يخلق لها الحل الذى يناسب هذا الوضع النادر بين أوضاع الشعوب .

كذلك شاع على ألسنة المغرضين والجهلاء أن الرجل صنيعة من صنائع الانجليز يسخرونه للتفرقة بين طوائف الهند وتمهيد العذر لهم فى البقاء لاستحالة التوفيق بين طلاب الاستقلال فى تلك البلاد .



القائد الأعظم عند زيارته بلوخستان وبرى لفيف من الجنود يحيونه

والذين يعرفون الرجل يسخرون من مجرد ورود هذه الشبهة على خاطر أحد ، فان « محمد على جنة » كان يناصى بمكانته هامة أكبر حاكم من حكام الانجليز فى الأقطار الهندية . وقد غضب مرة لأن الحاكم العام دعاه إلى سملا فلم يرسل اليه سيارته لتحمله من المحطة إلى قصر الحكومة ، وقد رفض الألقاب والوظائف التى عرضتها عليه الحكومة البريطانية مرة بعد مرة، وكانت أول حركة له فى سياسة الهند حركة عداء للحكم البريطانى خلت من كل مجاملة أو هوادة . فعارض بكل ماوسعه من قوة مشروعا اقترحه بعض الهنود والانجليز لانشاء أثر تذكارى يقام للورد ولنجدون حاكم بومباى المعتزل، واستقال فى سنة ١٩١٩ من المجلس التشريعى الامبراطورى لأنه استنكر مشروع رولات وقال فى استقالته أنه لا يرضى لكرامته أن يعمل فى مجلس لا تنظر إليه الحكومة نظرة اعتبار .

هذه خليقة يعرفها للقائد الأعظم خصومه ومن يسيئون الظن به كما يعرفها أنصاره ومشايعوه.وقد أشار إلى تلك الشبهات كاتب من الهندوس هو الدكتور كرشنالال شريذارنى فقال فى كتابه عن الهند والغرب : « إن جنة قد يكون طموحا محبا للسيطرة ولكنه نزيه كل النزاهة مستقيم كل الاستقامة على خط

من الشرف الشخصي عظيم ، ولا يوجد في الهند رجل بذلت الحكومة البريطانية لإغرائه مابذلته لإغراء جنة وكسب معونته، فرفض جميع هذه المغريات جميعا ومضى على نهجه من الاستقلال،

فلا مطعن في نزاهة الرجل ولا في حسن قصده ، وإنما يلومه من يلومه لأنه لم يحاول جهده أن يضم الهند كلها إلى حكومة وطنية واحدة وكان ممن لاموه على ذلك أناس من علية المسلمين في طليعتهم أعضاء المجلس الإسلامي الكبير الذي يشترك فيه نخبة من أعلام الإسلام في الهند ، ولكن أعضاء هذا المجلس أنفسهم لم ينجحوا حيث أخفق زعيم الرابطة الاسلامية ، وقد عدل كثيرون منهم عن فكرتهم بعد أن توالى العدوان عليهم وهم من أنصار الوحدة الهندية . وبعد أن قامت في الهند جماعة هندوسية تسمى بالجماعة الكبرى وينضوي اليها ألوف الشبان المتعصبين الذين خرجوا على كل زعامة،وما زالوا يدبرون المؤامرة بعد المؤامرة لقتل غاندي نفسه .. ولا جريرة له عندهم الا أنه كان يحاسن المسلمين ويكف عنهم العدوان .

إن العظمة لاتقال فيها كلمة واحدة ولا تنكر بكلمة واحدة، ومهما يقل القائلون من الأنصار والخصوم في القائد الأعظم فهو رجل عظيم ، وهو علم من أعلام التاريخ ، وسيبقى ذكره مابقي للعصر الحاضر ذكر في تاريخ بلاده ، ونرجو أن يظل في

خلوده ذكرا مقرونا بالنجاح فى الحياة وبعد الممات، وأن يكون من فضل الفقيد على الباكستان أن تقدر على تعويض خسارته واتمام عمله والتغلب على العقبات التى جاهدها وجاهدته حتى أسلم الروح .

عباس محمود العقاد

وكتبت السيدة أمينة السعيد فى مجلة المصور :

" جنـــة " كما عرفته

قال لى صديق الهندى ونحن نجلس فى شرفة بيته الجميل بمدينة دلهى : « أما وقد قابلت عددا وفيرا من رجالات الهند ، واستمعت إلى مختلف آرائهم السياسية ، فأنى أرى من العدالة أن تسعى لمقابلة « القـــائد الأعظم » لتطلعى على أدلته وبراهينه قبل تكوين رأى نهـائى ! »

ولم يكن هذا الاقتراح جديدا لانى كنت أتوق إلى معرفة « محمد على جنة » أو القائد الأعظم — كما يسميه مائة مليون من بنى وطنه — لأتوج دائرة معـارفى بشخصية الرجل العجيب . الذى استطاع وحده أن يجمع شتات مسلمى الهند ، وأن يجعل منهم جبهة قوية مرهوبة ، بعد عهود متوالية من الضعف والذل والاضطهاد .

ولما جاء موعد المقابلة ذهبت مرتدية أكثر ملابسى مناسبة للمقام الدينى المتزمت ! وإذا بنا ندخل حديقة غناء يتوسطهـا بيت كبير . بنى وأثث على أجمل طراز أوربى حديث . فلم يبق فيه من روح الشرق غير تحف صغيرة متناثرة . تكاد تختفى وراء الجو

الغربي السائد . وفي وسط حجرة مكتبه الواسعة . وقف « محمد على جنة » بزيه الاوربي الانيق . وهو يحيينا بانجليزية أكسفورد الفصحى . ففهمت إذ ذاك لماذا يشنع عليه خصومه . بدعوة أنه يعرف من الانجليزية اضعاف ما يعرف من لغة شعبه وقومه !

ومحمد على جنة شخصية فذة في ظاهرها وجوهرها : قامته طويلة فارعة . ووجهه مجعد معروق . ومن عينيه الرهيبتين ينبعث شيء عجيب فيه قوة . وفيه اعتداد بالنفس .. أما أنفه المحدودب فتكملة لصورة النسر الجارح ذو الانفة والعزة والكبرياء !

قلت له باسمة : « ما كنت أتخيلك أبداً هكذا . ولعل دعواك السياسية الدينية مسئولة عن الخطأ الذي وقعت فيه ! »

فابتسم بترفع وقال : « لست متزمتاً متعصباً كما يظنني الناس في البلاد الأخرى . ولكنني انبريت للدفاع عن بني ديني . لانتشالهم من وهدة الذل التي يتمرغون فيها . بعد سابق سطوة وسلطان . فكان علي أن أتخذ في جهادي أقوى سلاح وأمضاه . وثقي أنه لولا دعوتي الدينية ما استطعت أن أجمع شتاتهم وأبدد انقسامهم . وأجعل منهم قوة ملحوظة مرهوبة ! »

وكان « محمد على جنة » يؤمن بقوة الدين ، لا في الهند وحدها بل في تسيير السياسة الخارجية ، ولذلك كان يحلم بجامعة اسلامية تضم أطراف العالم الاسلامي ، وتجعل منه جبهة تصمد لاهواء

الغرب وأطماعه. وتمهيدا لذلك كان يعنى بقضية فلسطين، ويدعو للقتال حتى الموت من أجلها . ولولم تقع الهنـــد فى مشكلات انقسامها إلى الباكستان والهندوستان ، لكانت مساعدته للعرب فعالة حاسمة .

وكان « القائد الأعظم » رجلا عمليا بمعنى الكلمة ، لا يدع للعواطف فرصة الوقوف بينه وبين أهدافه. من ذلك أنه أحب فى بدء شبابه فتاة من «البارسى» أو عبدة النار ، فتزوجها وانجب منها ابنة واحدة . ثم بدأ نجمه فى الصعود. وتجلى أمامه مستقبل الزعامة . فأحس بما قد ينال مكانته وزعامته بهذا الزواج المختلط ففصم عراه بلا تردد. وطلق زوجه . وتخلى عن ابنته التىعاشته بعد ذلك على ديانة «البارسى» مما كان موضع نقد الـكثيرين .

وأجمل ما تلمسته فى شخصية « النسر الجارح » ايمانه بقوة المرأة . واقتناعه التام بقدرتها على النهوض بوطنها. ولذلك فتح المدارس للمسلمات فى كل مكان . واتخذ من أخته السافرة عونا له فى دعوته السياسية . فلعبت دورا هاما فى تدعيم الجامعـــة الاسلامية مضحية بالزواج فى سبيل الجهاد ..

ولـكن « محمد على جنة » ارتكب فى رأيى خـطأ سياسيا كبيرا . وهو أنه لم يهتم بتكوين جبهة من الرجال الأقوياء يرثون زعامته .

وقد اشتركت محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية في نعي الفقيد الى مستمعيها بأن أذاعت الحديث التالى للأستاذ محمد المعلم محرر الشئون الخارجية بجريدة الاساس أعقبته بفترة صمت دامت دقيقتين

فقيد الباكستان

محمد على جنة

روع العالم الإسلامى أجمع منذ أيام ، بفجيعة الباكستان ، بموت قائدها الأعظم ، محمدعلى جنة ، وزعيمها الأوحد ومنشئها بعد أن كانت حلما يساور بعض العقول الحالمة ، وأملا يراود بعض النفوس النافرة مما كانت تعانى من ظلم واضطهاد وذل واستعباد ، تذوقها جميعا من المستعمر الانجليزى الدخيل ، ومن المواطن الهندوسى الأصيل ، الذى أغرته كثرته بأن يقضى على شخصيةالمسلمين فى الهند ويفنيهم فيه .. رغم عددهم البالغ تسعين مليونا من الأنفس ، ورغم ماضيهم الزاهر ، ومجدهم الغابر ، وشخصيتهم الغالبة قبل الاحتلال !

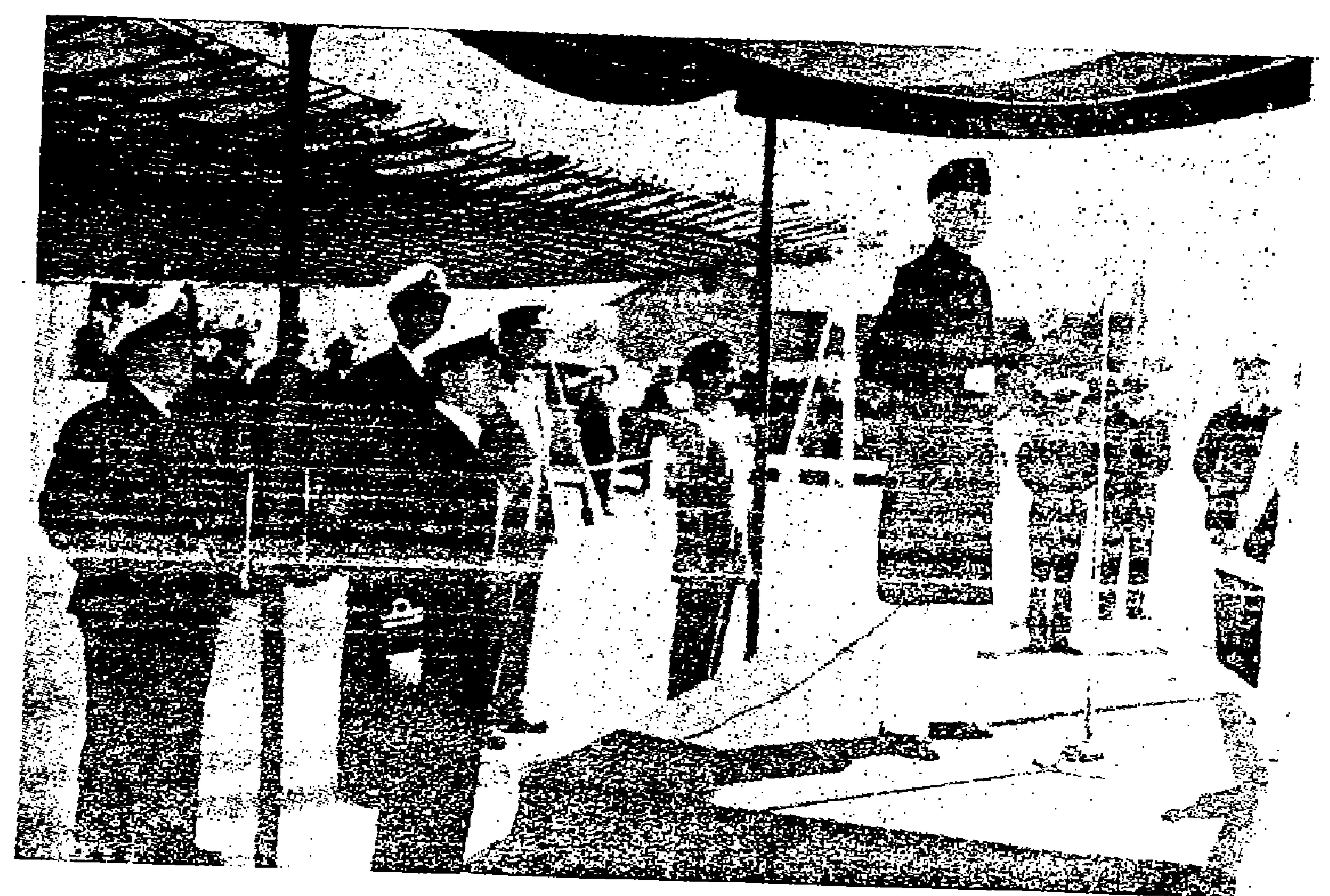
ولكن ظل الحلم والامل غير واضحى الصورةغير ظاهرى المعالم ، إلى أن قيض الله لها المرحوم محمد على جنة فتولاهما

بحنكته وقدرته وأسبغ عليها من إيمانه الراسخ ، وعزمه الصارم وعقله الراجح وأفقه الواسع وبصيرته النفاذة ، وشخصيته الأخاذة وصبره على المكاره ، وجلده على النضال ما ترجم الحلم حقيقة وصير الامل واقعا وأقام للمسلمين دولة فتية شامخة فى ظلها وتحت علمها أصبحوا قادرين على إعـــلاء كلمتهم ، وحفظ تقاليدهم ، وممارسة حقوقهم ، بل أصبحوا قادرين على بعث مجدهم ، واحياء ماضيهم ، وأداء دورهم كاملا ومشرفا فى المحيط الدولى عامة وفى المحيط الاسلامى خاصة !

ان الحديث عن محمد على جنة ، يعنى الحديث عن الباكستان وان الحديث عن الباكستان ليعنى الحديث عن قوة الايمان وقوة اليقين وكيف تصنعان المعجز وتقهران المستحيل !

قبل بضع من السنين كان يشفق البعض ويسخر البعض الآخر من فكرة الباكستان ، وكيف يستطيع الحالمون بها والداعون اليها كيف يستطيعون أن يشقوا طريقهم وسط الصخر الجلمود الذى يكتنفهم ورغم العدوين الجبارين اللذين يجبهانهم !!

ولكنه محمد على جنة الذى أعد نفسه للكفاح والجهاد ، وللحرية والاستقلال من اللحظة الاولى من حياته العملية ، عرف كيف يقود قومه ، وكيف يرسم نهجه ، وكيف يغالب الانواء



القائد الاعظم يلقى خطابا فى بحارة الاسطول الباكستانى

والأعاصير حتى انتصر وحتى رد على المشفقين والساخرين رداً بليغا خالدا .

ولكن لما قامت الباكستان فى ١٥ أغسطس من العام الماضى عاد المشفقون إلى اشفاقهم ، والساخرون إلى سخريتهم إذ كيف تستطيع الباكستان أن تبقى قائمة وسط هذه المشاكل والمصاعب التى تحيط بها والتى تنوء بها دولة مكتملة المقومات راسخة البنيان فما بالنا بدولة ناشئة جديدة ليس لها من المقومات إلا الاعتراف الرسمى .

أما المقومات المادية جميعها فليس لها منها شيء يذكر . وليس ذلك فحسب ، بل وأمامها فريق الهندوس فى الهند وقد آلوا على أنفسهم ألا يدعوها حتى تركع على قدميها وتطلب المغفرة وتعود إلى نطاق الوحدة من جديد .

فأخذوا يثيرون المشاكل تلو المشاكل فكانت مشكلة اللاجئين المسلمين الذين بلغ عددهم أكثر من ستة ملايين والذين شردهم الهندوس من مناطقهم . ثم كانت مشكلة كشمير . وأخيرا كانت مشكلة حيدر أباد .

وكان أيضا التوانى والامتناع فى بعض الاحايين عن تسليم الباكستان نصيبها من ميزانية الهند قبل التقسيم ومن وسائل المواصلات ، ومن الاسلحة والعتاد !

وكان الانجليز قبل ذلك وبعد يدسون ويوقعون ويحابون الهند فى كثير من المواقف والمشكلات

ولكنه جنة نفخ فى شعبه من روحه وإيمانه ومن صبره وبغيته وقال لهم :

من منا يجهل المصير الأسود المهيأ لنا إذا اضطررنا يوما ما إلى الركوع وطلب المغفرة والعودة إلى الوحدة .

أن أعداءنا يعلمون أننا لو وقفنا على أقدامنا فسنهزمهم ولن تستطيع قوة فى الوجود بعدئذ أن ترغمنا على الركوع .

لقد تحملنا كثيرا . . ولم يبق إلا القليل فاشحذوا الهمم ووطدوا العزائم على ألا نمكن أعداءنا مما يأملون ! !

فسرت قولته فيهم سريان السحر ، واجتازت الباكستان كل ما أريد لها من سوء .

وها هى ذى الآن بفضله تنظر إلى الوراء بابتسامة المنتصر وإلى الامام بايمان الواثق !

لم يك جنة ، وقد قامت دعوته لانشاء دولة اسلامية فى الهند حتى تعلى كلمة الاسلام ، وتحفظ دين المسلمين هناك .

لم يك بالذى يعتقد أن هذه حدود رسالته ونهاية مهمته . . بل كان يؤمن . وجعل قومه يؤمنون معه . بأن هذه الدولة التى

أقاموا وبذلوا من أجلها ما بذلوا . . ليست إلا فرض العين الذى كان عليهم نحو دينهم ، وليست إلا الركن الذى كان مطلوبا منهم أن يقيموه فى منطقتهم ليكتمل بناء الصرح الاسلامى العام ، الذى آمنوا بأن قد آن له أن يعلو ويشمخ كما كان فى عصور مجد الاسلام الأولى .

ومن هنا بمجرد أن تكونت الباكستان ورغم ما اعترضها من لحظتها الأولى من مشاكل وصعاب رأيناها يرسل بعوثه ومندوبيه إلى سائر أنحاء العالم الاسلامى لتوطيد الصلات والمساهمة فى الذود عن الحقوق ودفع الظلم والاستعمار .

هذا . . ولست أنسى ما حييت هذا الحماس من أجل فلسطين الذى لمسته بنفسى عندما تشرفت بمقابلة الفقيد العظيم .

فقد أمر بتكوين لجنة عليا لمساعدة فلسطين برئاسة رئيس الوزراء وسكرتارية رئيس البرلمان ولم تكتف هذه اللجنة بجمع المال بل أعدت حملة عسكرية مزودة بأحدث العتاد وأقوى المحاربين المدربين على أحدث فنون القتال ولولا الهدنة لكانت هذه الحملة الآن تروى بدمائها الزكية أرض فلسطين ! !

وهكذا لم يك فقيدنا العظيم يؤمن بالباكستان دولة قامت لذاتها ومن أجل نفسها ، بل قامت لتكافح وتناضل مع شقيقاتها

الدول الاسلامية لدفع ما يشوبها من ظلم وذل واستعمار ! .
ليتحقق للعالم الاسلامى حريته واستقلاله !

ذلكم بعض ما اتسع المقام لذكره عن رجل أنقذأمة وأقام دولة . . دولة ليست صغيرة أو هينة بل أنها الخامسة بين دول العـــالم !

رجل وهب نفسه لفـكرته ورسالته فترك من أجلها مهنة المحاماة بعد أن كانت تدر عليه ايرادا يناهز الخمسين الف جنيه فى العـــام .

كما تحرر من كل شائبة تشوب جهاده وكفاحه فرفض أى وسام من المستعمر ورفض قبول أى منصب عرضه عليه حتى منصب الوزير فقد رفضه .

وبلغ فى التضحيات مدى لا يجارى فكانت كل أسفاره خارج الهند وداخلها لأجل الباكستان من ماله الخاص لا يأخذ من مال الرابطة الاسلامية الوفير شيئا .

ولما انتخبته الباكستان حاكما عاما لها منذ تـكوينها رفض أن يقبض شيئا من مرتب منصبه ومقـــداره ٣٠ الف جنيه فى العـــام .

القـائد الأعظم
محمد علي جنـــاح

للدكتور حسين الهمداني الملحق الصحفي بسفارة الباكستان

(عن البلاغ يوم ١٣ سبتمبر)

في الساعة الحادية عشرة إلا ربعا من مساء السبت الماضي وضع القدر نقطة الانتهاء في سجل حياة القائد الأعظم محمد علي جنـاح أبي الباكستان وعقلها المفكر ورأيها المدبر والآخذ بيدها إلى طريق السمو والنجاح .

وفي هذه الساعة التي حولت تاريخ أمة هللت الملائكة حول العرش الرباني لأنها استقبلته روحا طاهرة مؤمنة بذلت في سبيل ربها وفي سبيل وطنها أسمى ما يبذله شخص وأكبر ما ينتظر من انسان .

نعم . . لقد مات جناح فكانت وفاته ضربة قاصمة أصيب بها شعب الباكستان كما كانت طعنة سددت إلى صميم الأمم الاسلامية ، لأن جناح لم يكن زعيما للباكستان فحسب بل كان زعيما ينبض قلبه بحب الاسلام والمسلمين ، يعتقد أن سـاعة نهضة الشرق قد شارفت على الوصول وأن النور الذي بزغ في فجر التاريخ من ربوع الهند ومصر والشـام والحجـاز سرعان

ماينبثق ثانية من هذه الأماكن المقدسة ليساهم بقسط وافر فى تسطير سجل البشرية .

والناس يموتون فى كل ساعة وفى كل يوم ، لكن قل من يموت ويبقى اسمه على مر الدهور ، وقل من تخمد حركته وأثره ظاهر خطير يؤثر فى جميع نواحى الحياة . فجناح ان مات فان تعاليمه باقية وهو وان ووری التراب إلا أن الشعب سيترسم خطاه وسيمشى فى الطريق الذى اختطه له ، وفى هذا ترضية كافية لروحه السامية .

كان جناح قلبا فياضا بالعقيدة وبالايمان. وكان على خلاف ما يشيعه عنه البعض رجلا متواضعا يتناهى قلبه بالرقة . أذكر أنه أراد أن يصلى صلاة عيد الأضحى السابق مع شعبه فى أحد مساجد كراتشى ، وأذن المؤذن للصلاة وقام المصلون يتأهبون للوقوف بين يدى الله ، ولكن جناح لم يصل بعد ، وحاول الامام أن يتمهل قليلا حتى يتسنى للزعيم أن يحضر الصلاة الجامعة مادام فى الوقت متسع ولو قليل. الا أنه لم يصل بعد ، فلم يجد بدا من التكبير والتهليل والصلاة بالناس. وما كاد هؤلاء يسلمون ويتلفتون يمينا ثم يسارا حتى وجدوا القائد الأعظم يصلى مع العامة على قطعة صغيرة حقيرة من القماش وضعها حيثما اتفق .

وكان جناح سياسيا من الطراز الاول ، من هؤلاء الذين كونوا الشعوب وأقاموا الحكومات دون أن تسفك هناك قطرة من الدماء ، فانضم فى ذلك إلى هؤلاء الذين سبقوه . . .

كان جناح عدوا للانجليز ولكنه أجبرهم على أن يحترموه وأن يفردوا له مكانا بينهم ، وقد استطاع فى أيامه التى قضاها يعمل محاميا فى لندن أن يجتذب اليه القلوب وأن يعمل على تقريب وجهتى النظر المختلفتين .

وكان دائم العقيدة بأن لا سلام فى القارة الهندية إلا بتنفيذ التقسيم لأن المسلمين هناك وإن كانوا أقلية بالنسبة إلى الهنود إلا أنهم أغلبية كبيرة مخيفة يمكنها أن تتكلم باسمها وتتصرف فى شئونها وأن تقيم لها حكومة وتحدد لها كيانا ، وفعلا حقق الله له ما أراد وقامت الباكستان قوية عظيمة كما تقوم الدول الراسخة فى القدم العريقة فى المجد .

فهو اليوم إن مات فأننا جميعا ذاكروه وأننا جميعا مترسمون خطاه ، عاملون على ما فيه الخير والصواب . .

نسألك اللهم له الرحمة ونسألك اللهم لنا السداد .

حسين الزعفرانى

